الكولاج في رواية كراسة كانون لمحمد خضير "مقاربة مفاهيمية إجرائية"

م. د. علي عواد عبدالله

المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى

تاريخ الاستلام : 05-10-2021

تاريخ القبول : 20-12-2021

ملخص البحث:

تحاول هذه الدراسة أن توضح الفارق الدلالي بين مفهومي الكولاج والتناص، فالكولاج بوصفه مصطلحا فنيا يثير آراءً ومقارباتٍ متباينة تحاول كلها جمع مفهومه المتشظي في أكثر من حقل معرفي، فقد انطلقت رؤية هذا البحث الموسوم (الكولاج السردي في رواية كراسة كانون لمحمد خضير "مقاربة مفاهيمية إجرائية") لتسير في مسارين متوازيين الأول هو التأكيد على أوليات المفهوم الفني والسردي للكولاج عبر توضيح تداخله مع مختلف الأجناس الفنية وصولاً إلى رؤية نقدية شاملة تحاول أن تجد له خصوصية فاعلة في النصوص الأدبية العامة، والثاني يقترن تلقائياً بطبيعة المجال الفني الذي يشغله الكولاج في المتون الأدبية، ومحاولة التوصل لمعرفة المدى التأثيري الذي سيفضيه هذا الحقن الفني في بنية النص الأدبي، فلا شك أن تلك الأسلوبيات الهجينة تثير موجة من الصور المتباينة جماليا وأسلوبياً، لذا ستسير هذه المقاربة والدراسة على وفق المسارين المذكورين أعلاه أملاً في الوصول إلى رؤية فكرية نقدية تحاول حلّ النزاع والاشتراك المفاهيمي والسياقي والتأثيري بين مصطلحي التناص والكولاج.

الكلمات المفتاحية: الكولاج، التناص، المفهوم، اللوحة.

The collage in the novel "The Canon Notebook" by Muhammad Khudair

Ali Awad Abdullah

General Directorate of Education in Nineveh Governorate

Receipt date: 2021-10-05

Date of acceptance: 2021-12-20

Abstract

This study clearifies the semantic difference between the concept of collage and intertextuality. The collage as an artistic concept presents different options and approaches all of which try to gather its shattered concept in many knowledge fields. The vision of this tagged research (the narrative collage in the novel of (Kurassat Canon) for Mohamed khudiar. This conceptual and procedual approach falls into two ways : The first one is to confirm the importance of the priorities of the artistic and narrative concept of the collage through clearifying its overlap with the artistic types to create an active specialty in general literary texts. The second way is automatically coupled with the nature of the artistic field which the collage occupies in the literary bodies in a try to find an effective range that this artistic injection leads to. No doubt that this hybrid styles provok different images stylistically and aesthetically.This study will commit to the two ways mentioned above in a hope to settle the dispute and the cinceptual ,contextual and effective contribution between the two terms , intrtextuality and collage.

Key words: Collage, intertextuality, concept, painting.

المقدمة:

المبحث الأول

الكولاج والتناص "المغايرة المفاهيمية"

يحاول معظم الدارسين الاقتراب من موضوعة الكولاج والسعي لمناقشة مدى التفاعل الذي تحققه مع النصوص الأدبية عبر تأثيرات مباشرة للنقد الأدبي الذي لم يترك قضية متعلقة بالنصوص الأدبية إلا وأشبعها بحثاً وتنقيباً، ولم يكتف النقاد بذلك بل بدأوا يعززون قدراتهم النقدية في المجال الأدبي مروراً إلى الحقول الفنية الأخرى، فنجدهم يتلقون الكثير من المصطلحات والمفاهيم الفنية على أنها تمثلات أدبية بحتة، معتمدين على مدى قدرتهم على إرغام المصطلحات لتعيشَ في بيئات وحقول مفاهيمية مغايرة لبناها وسياقاتها والفكرية والدلالية.

يبقى هذا الإشكال والتباين في مدى التوافق بين مصطلح الكولاج والحقول المفاهيمية التي ينشط فيها كامناً في عدم الوعي باشتراطات التداخل و"التناسل" بين المجالات الفنية المنوعة، فالإيمان بضرورة العبور والمرور يفسح المجال أمام حالة التلون الاصطلاحي والمفاهيمي والفكري الذي يضيف جانباً مهماً من جوانب الوعي الفكري والأيديولوجي للنقد، فتلقي الكولاج على أنه نسق دخيل وجديد إلى الحقل الأدبي لا ينقص من مدى فاعليته الدلالية أو الفكرية بل يجعله يخوض في أكثر من مجال فني معتمد، والإيمان بضرورة الاستمتاع بحراكية المصطلحات والمفاهيم لا سيما أنها تعمل في مشغل فني واحد يتيح لها التنقل والتداخل بما يضمن لها خصوصيتها الإنشائية والتكوينية، ويحقق ذاتها في المضي بالمجال النقدي الجديد دون الانقطاع عن المجال التأسيسي والتكويني الذي مرت به قبل الانفتاح والاتساع المعرفي.

الكولاج والتناص "جدلية الالتصاق والافتراق":

تنمو الأفكار النقدية التي تحاول الجمع بين مصطلحي التناص والكولاج في مشغل مفاهيمي واحد في بيئة تقعيدية هشة، فهي تخلي سبيل الافتراق المفاهيمي إلى جهة اللاعودة وتلتصق بالدلائل التي تشير صراحة إلى توحد الرؤى واتحاد المرجعيات، فضلاً عن عدم القدرة على استكناه الأبعاد الفكرية التي تحفز على الخصوصية وتبرهن على التمييز الفكري والدلالي بين المصطلحين، إن التداخل المعرفي غير المتكئ على أصول منهجية فاعلة يخلف حالة من الفوضى المفاهيمية التي تزيد من

حالة التوتر المعرفي بين المصطلحات المتداولة في الحقل المعرفي، لذا سنحاول فك الاشتراك المعرفي والمضموني عن مصطلحي الكولاج والتناص أملاً في التأسيس لخصوصية مفاهيمية تحاول أن تجعل الكولاج يعمل في الإطار المعرفي والفكري الذي يتيح له حرية الحركة وفاعلية الاستجابة.

إن مناقشة المفاهيم كخطوة أولى لفك هذا الاشتراك تجعل القارئ يعي المدى الفكري الذي تعيشه تلك المصطلحات وتبرهن على أهميته وفاعليته، ولنبدأ بمناقشة المفهوم التناصي الذي ينشط في المجالات الأدبية على مختلف أشكالها:

مفهوم التناص:

يرتكز مفهوم التناص على رؤية نقدية بحتة عندما يعرفه أغلب النقاد على أنه علاقة تجمع بين نصين أو أكثر، تؤثر في طريقة قراءة النص المتناص أي الذي تقع فيه آثار نصوص أخرى أو أصداؤها (ابن منظور،: ٧ / ٩٧) في حين يرى آخرون محدثون أن التناص يميل إلى المواءمة بين نصين مختلفين فهو "ترابط بين إنتاج نص بعينه، أو قبوله وبين المعارف التي يملكها مشاركو التواصل عن نصوص أخرى" (المنجد ، ١٩٩٢ ص ٨٨١)، كما ان التناص يعرف بأنه ظاهرة تركيبية لغوية بارزة في اللغة الشعرية للنص المعاصر فكل قولٍ لا يخلو من تناص – إلا كلام آدم عليه السلام– معتمداً أو غير معتمد وذلك يعدُّ حصاداً لمخزونه المعرفي والثقافي، لم يعد النص الحديث منغلقاً أو نتاجاً تلقائياً يقتصر على الامتلاء البريء، إنما هو نص مفتوح يعتمد على معارف سابقة مكتزة في ذهن المبدع نتيجة اطلاعه وقراءاته التي يجب أن تكون موسعة ذلك لأن العمل الأدبي يدخل في شجرة نسب عريقة وممتدة تماما مثل الكائن البشري فهو لا يأتي من فراغ كما أنه لا يفضي إلى فراغ إنه نتاج أدبي لغوي لكل ما سبق من موروث أدبي (الغذامي، ١٩٩٣: ص ١١١)، لذلك فإن للتناص علاقة جدلية جداً مع النصوص، ففضلاً عن اللازمة الجذرية للاسم التي اشتقت من مصطلح النص فإنه "أحد مميزات النصوص الأساسية، والتي تحيل على نصوص أخرى سابقة عنها أو معاصرة لها" (علوش، ١٩٨٥: ص ٢١٥)لذا فإننا إزاء معادلة واضحة ونقية من أي تداخلات غير لسانية غير نصية لأن رولان بارث يشير صراحة في معرض الحديث عن التناص عن توحد النصوص الأدبية وإجمالها في نص واحد مترامي الأطراف إذ أن "كل نص تناص، حيث أن النص يظهر في عالم مليء بالنصوص (نصوص قبله، نصوص بعده، نصوص حاضرة فيه، وهو بذلك يعيد توزيع اللغة، إنه يقوم بطريقة الهدم وإعادة البناء التي يخضع لها النص،

والنص يمثل لا نهائية اللغة" (بارت، ١٩٩١: ص ٣١)، لأن اللغة قائمة بالأساس على الامتداد النصي المتعالق والمتناص مع نصوص أخرى اتكأ عليها النص الأصيل لغايات دلالية أو سياقية أو فنية تقنية عامة.

إن تتبع المقولات النقدية السابقة والتي تعرضت لمفهوم التناص، وغيرها من المقولات التي لا طائل من تكرارها يشير صراحة إلى حقيقتين جليتين في مفهوم التناص، أما الحقيقة الأولى فتتمثل في أن التناص تقنية أسلوبية نصية لسانية خالصة تقع بين نصين مختلفين زمنياً، أي أن التناص فكرة نصية بامتياز ولا يمكن بأي شكل من الأشكال خلع هذه المزية اللسانية من التناص، أما الثانية فهي تحيل على حقيقة تجعلنا نؤمن بالمسافة الفارقة التي تفصل التناص عن أي إشارة فنية تصويرية متعلقة بالرسم أو السينما أو التصوير، فهو سياق لغوي لساني مستقر يعمد إلى تلقيح النصوص بالنصوص، وصولاً إلى رؤية دلالية بيانية تكشف طبيعة الامتزاج والإفادة التي يمكن استحصالها من تلقاء حقن النصوص مع بعضها بعضا.

الكولاج "النشأة والمفهوم":

قبل أن نخوض في تحديد مفهوم الكولاج على وفق معطياته الحقيقية، يفترض بنا الإشارة إلى المنطقة الزمكانية التي انطلقت منها فكرة الكولاج وبدأت تتداول وتنتشر بين البلدان على أنها سياق فني تركيبي جديد، إذ "يعود استخدام الكولاج أساساً إلى القرن العشرين، أي العصر الذي شهد التحولات التقنية والفنية الكبرى، ومعها اتجاهات الفن ومدراسه المختلفة، وقد اشار جون جولدنج Golding John أن الفنان بيكاسو هو مكتشف فن التلصيق collage عام ١٩٠٠م الذي يعد أكثر اتساعًا من حيث المعاني الضمنية والفكرية والجمالية، وذلك بإضافة خامات جديدة للعمل الفني، لتعبر كل منها عن مضمون جديد قد يكون بغرض ابراز الملمس مثلا، وبذلك يكون قد اضاف بيكاسو Picasso خامات جديدة غير تلك التي انتجها جورك براك Georg Braque"(السديري، ٢٠١٧: ص ١٤٣)، وما دمنا في معرض النشأة الفنية للكولاج فلابد أن نشير إشارة بسيطة إلى نوع مهم من الأبعاد الفنية وراء نشأة الكولاج فإن "من الدوافع الرئيسة التي كانت وراء ولادة هذا الفن، تأكيد الإيحاء بالبعد الثالث في اللوحة وتأكيد المنظور فيها، ما جعل اللوحة تبدو وكأنها نافذة تطل على عالم مرئي، أراد براك وبيكاسو تأكيده ومدّه من خلال هذا الفن الجديد الذي كان فن الرسم والتصوير أول ميادينه، ثم انتقل إلى باقي الفنون التشكيلية، وجميع ذلك جاء رغبة في التمرد على الأشكال الكلاسيكية التقليدية، يأتي التكعيبيون والداديون والمستقبليون في طليعة الفنانين التشكيليين الذين اهتموا بفن الكولاج، واستخدموه بكثرة في أعمالهم الفنية، ومع بداية فن التصوير الحديث عبّر الفنانون بأسلوب جديد يتحدى التقاليد الفنية

فكان الفنان بدلاً من أن يرسم الحروف مثلاً كان يفضل هذه الحروف من بقايا الخامات وأطلق على هذه الطريقة فكرة الكولاج" (جورج، ١٩٦٢: ص ٢٨)، وهذا يشير صراحة إلى أن المحيط الذي بزغ ونشأ وترعرع فيه الكولاج هو محيط فني غير لساني، يرتكز إلى أدوات تركيبية فنية تصويرية بحتة، وعلى هذا الأساس شاع الكولاج وتطورت مفاهيمه وتنوعت توظيفاته في مختلف الأجناس الفنية بدءاً من فكرة المفهوم الفني له، حتى أصبح الكولاج تقنية بيانية تركيبية تسجل حضورها في الأشكال التعبيرية عامة.

إذا أردنا الوقوف على مفهوم الكولاج وحاولنا تحديد بعده الدلالي وحيز اشتغاله فلابد من استحضار المسودات الفكرية النقدية التي حاولت مناقشة مفهومه ومعالجة مشكله الدلالي، فعبر تلك الآراء النقدية سيكون باستطاعتنا الوصول إلى رؤية شاملة لتحديد المفهوم النقدي الخالص لمصطلح الكولاج، فضلا عن القدرة التي من شأنها إبعاد أي إشكال مفاهيمي قد يتعالق مع مفهوم من مصطلحات أخرى مثل التناص، فالكولاج يقصد به (التجميع والتلصيق) لفظة مشتقة من الفرنسية وتعنى التلصيق وتستخدم في معجم الفن والفنانين على أنها صورة مؤسسة كليا أو جزئياً على استخدام قصاصات القماش أو الورق أو ما شابه ذلك من الخامات التي تلصق على القماش المعد للتصوير، في أبسط مفاهيمه "مصطلح ينتمي إلى فن الرسم ويعني إدماج مواد مختلفة من الواقع في اللوحة الفنية، فهو في جوهره عمل تركيبي يمزج بين ما ينتمي إلى المتخيّل وما ينتمي إلى الواقع"(القاضي، ٢٠١٠: ص ٣٥٨)، ومن الواضح جداً ما جره هذه النسق اللغوي من اتزان مفاهيمي لمصطلح الكولاج، فقد أوضحه على أنه مصطلح ينتمي إلى فن الرسم، أي أنه تقنية بيانية لا لسانية، ومعنى ذلك أننا بصدد رسومات ولوحات فنية لرسامين يتم تطعيمها بمواد وملصقات وتراكيب تتناسق بشكل أو بآخر مع روح اللوحة وتحقق نوعاً من التفاعل الفكري والفني، وهذا يقول إلى القول إن الكولاج في جوهره عمل تركيبي يمزج بين ما ينتمي إلى المتخيل وما ينتمي إلى الواقع فالمتخيل هنا هو اللوحة أو الترسيمة الفنية أما الواقع فهو الإضفاء أو التطعيم المادي لتلك الرسومات بمجسدات ومواد خارجية تحاكي الموضوع وتحافظ على وحدته الموضوعية.

فضلا عن ذلك فإن ثمة من يفصل أكثر في مفهومه السياقي والدلالي ويبعده عن الحياض اللسانية التي تحاول جر الكولاج وخلطه مع التناص، ليجسد له خصوصية فنية قارة تتلخص في أن" الكولاج Collage أسلوب يستخدم في مجالات فنية متعددة، نظرا لاستخدامه خامات متنوعة كالأخشاب، والمعادن، وقصاصات الصحف والمجلات، ونفايات المعادن، وبقايا

الاقمشة، وغيرها من المواد ذات الامكانات التشكيلية، فيمكن توزيع اكثر من خامة على سطح اللوحة، ثم تكمل الصورة بعد ذلك بمساحات أو رسوم أو أشكال بخامات اخرى مثل الالوان أو الاحبار"(عبدالعزيز، ١٩٧٣: ص٦٠) ، حيث تعتمد اللوحة الفنية في تشكيل مسطحها على خامات من بقايا الصحف والمجلات التي لها قابلية للتشكيل بعدة طرق ادائية، وأساليب متعددة بحيث تختلف صورتها مع كل معالجة، وتتوقف هذه الطرق على الشكل وهيئة الخامات وخصائصها وملامسها ونوعيتها وطبيعتها وعناصرها التشكيلية(ريد، ١٩٧٤:ص ٣٢١)، إن تتبع هذه السياقات الدلالية يفضي إلى تدليل مفاهيمي واضح يكشف عن البيئة الفنية التصويرية البحتة التي احتضنت الكولاج منذ نشأته إلى حد الآن، فالكولاج تمثلٌ فنيٌ عام يحاول أن يجسد العلاقة بين الفنون البصرية من حيث التفاعل والتداخل، فهو إحلال للصور والتشكلات والهيئات والمصورات والأقمشة والمجسمات داخل البنى الفنية التصويرية مثل اللوحات والمجسمات والتراكيب الفنية البيانية، وهذا التحليل بحد ذاته يعطي الكولاج طابعاً فنياً يبتعد بشكل أو بآخر عن إدراجه ضمن مفاهيم فنية سياقية أخرى تتعلق بعمليات التداخل بين الفنون لا سيما تلك التي تتخذ طابعاً لسانياً بحتاً.

إن الرؤية البيانية لمفهومي الكولاج والتناص اتضحت بشكل كبير عبر هذا التقديم الذي حفر في المنطقة التي يشتغل عليها المصطلح، وصار جلياً لدى القارئ ما يحيل عليه مصطلح الكولاج من مفاهيم ودلائل متعلقة بفن الرسم والتصوير والتركيب، في الوقت الذي صار واضحا لدينا أن مفهوم التناص مقصور على السياقات اللسانية التي تتلاقح فيما بينها وتحاول أن تجد مساحة كافية من التبادل الدلالي والمعرفي بين نص وآخر، كما أن وجه الشبه بين التقنيتين أو (الكولاج والتناص) أنهما يعملان بنظام تركيبي واحد، فهما يعملان بالدقة نفسها على حقن الأعمال الفنية عامةً بملصقات فنية أو لسانية تحاول أن تضفي على المضمَن شكلاً من أشكال الحداثة التعبيرية، كما أنها تحفز الدلالة الكامنة فيه إلى الدرجة التي تجعل العمل الفني اللاحق أكثر نضجاً وأنضج وعياً وأنجع اسلوباً، أما حين ندقق النظر وندخل في تفاصيل العمل التركيبي ستقع أيدينا حتماً على حقيقة الفرق بين المصطلحين بين لسانية التناص وفنية الكولاج بين تراجيديا التناص وكوميديا الكولاج بين دقة التناص في التناص ومرونة الكولاج في التطعيم، وهكذا نكون إزاء مصطلحين لكل منهما سياق وميدان معرفي فني مختلف.

الكولاج وانفتاح البيئة الفنية

يمثل الكولاج حالة فنية رائدة عندما تتاح له فرصة تقنية فريدة تلخص قدرته على التلقيح والتطعيم الفني عندما يكون حلقة وصل ناجحة بين محورين مختلفين، فهو امتداد لمجسدات خارجة عن الأطر التكوينية للعمل الأول يستحضرها ويلصقها بطابع فني أسلوبي فريد مفضٍ إلى سياق كلي دلالي عام، يعد أكثر نضجاً وأكثر انفتاحاً وتنوعاً قبل توظيفه تعزيز العمل به،وقد أسست هذه الفكرة الشمولية والاتحادية للكولاج إمكانية تعديه للحدود الإجناسية وتحقيقه فائدةً أسلوبية تعبيرية عامة، لتنفتح أغلب الفنون البصرية والتعبيرية على فاعلية الكولاج فيها مثل توظيفه في الفنون البصرية والتشكيلية والتعبيرية عامة.

وما دمنا في معرض التقصي عن تلك الفاعلية التي يثيرها الكولاج في مختلف الفنون التعبيرية فإن ما يهمنا هو توظيف الكولاج في بنية النصوص الأدبية عموماً والنصوص الروائية على وجه الخصوص، فالرواية فن تعبيري أسلوبي نصي منفتح على مختلف الفنون الأخرى التي تزامنت معه المعالجة والمقاربة، وأتت الثورة التقنية التي أفسحت المجال أمام دخول الكولاج إلى دائرة التوظيف الفني فقد "تطورت وسائل التعبير ولغاته الشفهية والبصرية، من بينها الفنون التشكيلية بضروبها واجناسها المختلفة، كالرسم والتصوير والحفر المطبوع والنحت والاعلان وغيرها، وقد أدرك التطور مضامين هذه الفنون واشكالها ووسائل التعبير المستخدمة في تنفيذها، إضافة الى الخامات والمواد الداخلة في بنيتها، مستفيدة بذلك من نتائج التكنولوجيا الجديدة والامكانيات المادية الكبيرة التي وفرتها لهافمع هذه المعطيات التقنية الجديدة؛ لم يعد الفنان التشكيلي المعاصر يكتفي بالطرق والوسائل التعبيرية التقليدية، بل اقتحم ميادين جديدة بحثا عن مواد وخامات ووسائل حديثة قادرة على اغناء سطح عمله الفني تشكيليا ومن ثم تعبيريا. وهكذا قام الفنان التشكيلي المعاصر بإضافة مواد وخامات جديدة الى سطح عمله الفني؛ منها الورق، الخشب، الحديد، الزجاج، البلاستيك، الصور الضوئية وكثير مما تتلفه الصناعة والحياة اليومية، وذلك بتلصيقها فوق سطح اللوحة، إما وحدها أو مع المساحات اللونية المنفذة بالفرشاة، وهذه العملية أطلق عليها اصطلاحا الكولاج.

ولأن الرواية تسجل أعلى حاضنة فنية يمكنها أن تستقطب شظايا الفنون الأخرى فإنها استبانت بالكولاج منذ نشأته فـ" وظفت تقنية الكولاج واعتمدتها أداة من أدواتها السردية، ففي سنة ١٩٣٠ أصدر "ماكس أرنست" (Max Ernst) رواية بعنوان "حلم فتاة صغيرة تريد الدخول إلى كرمن" فأطلق عليها مصطلح "رواية كولاج"(القاضي، ٢٠١٠: ص ٣٥٨)، فكان ذلك وعياً فنياً جديداً يضاف إلى مساحة التبادل التقني بين الرواية والتصوير أو الرسم أممها الكولاج عبر توظيفه وتداخلها معها، لكن إذا دققنا النظر في هذا الإرهاص الأولي للكولاج سيتضح أن ثمة خلطاً كبيراً في عملية التوظيف هذه، فالكولاج هنا لم يكن كولاجاً

بالمعنى الفني المعروف استناداً إلى تكملة القول السابق المتعلق برواية كولاج "ولمّا كان عسيراً إرفاق النص السردي بمواد صلبة كالخشب والحديد والحجر فيصير من المستحيل إصدار النص وتوزيعه في شكل كتاب، وارتكز الكولاج في النصوص السردية إقحام مقتطفات من نصوص أخرى متنوعة كالرسائل والمقالات الصحفية والنصوص العلمية والتاريخية واليوميات والإعلانات وعناوين الأخبار"(القاضي، ٢٠١٠: ص ٣٥٨)، وهنا تتضح لدينا الإشكالية الفعلية التي رافقت توظيف الكولاج في الرواية، فكل ما ذكر في النص التضميني أعلاه متعلق بمفهوم التناص الذي يمزج بين نصين مختلفين سابق ولاحق، سعياً لإنتاج دلالة جديدة تسهم في تنظيم الوجهة الدلالية للنص السردي، فالنصوص السردية المقحمة والمقتطفات والرسائل والإعلانات والمقالات الصحفية والعلمية والتاريخية واليوميات وعناوين الأخبار ما هي إلا نصوص ساكنة تمت عملية التناص عليها داخل بنية الرواية وصولاً إلى عملية حقن نصي دلالي خالص بعيد كل البعد عن المظاهر الكولاجية المتعلقة بالصور والمجسمات والملصقات والمظاهر الفنية البيانية التي هي حقيقة الكولاج، ليتم التوهم والخلط بين الكولاج والتناص على وفق هذا الأساس.

وما يؤكد حقيقة هذا اللبس ما تمت الإشارة إليه حقيقةً في معجم السرديات الذي عالج مفهوم الكولاج معالجة مغلوطة عندما أشار صراحة إلى صعوبة تطبيق مفهوم الكولاج في الرواية " ولمّا كان عسيراً إرفاق النص السردي بمواد صلبة كالخشب والحديد والحجر فيصير من المستحيل إصدار النص وتوزيعه في شكل كتاب ... "(القاضي، ٢٠١٠: ص ٣٥٨)،وهذه العسرة تعني عسرة تمثيل المفهوم الفعلي للكولاج في داخل بنية النص الروائي كتابةً وطباعة وإخراجاً"قد وظفت الرواية والقصة القصيرة تقنية الكولاج واعتمدتاها أداة من أدواتهما السردية، وذلك بإقحام مقتطفات من نصوص أخرى متنوعة، لذلكُ يعد الكولاج مظهرا من مظاهر التناص في النص السردي، كما يشير معجم السرديات، كون هذا النص يرتبط بعلاقات حوارية مع نصوص أخرى" (علي، ٢٠٢٠: ص ١٦)،لذا تم تغيير مسار المفهوم من كونه كولاجاً إلى مفهوم آخر يكون أكثر انسجاماً مع طبيعة النص الروائي إذ يقبل اندماجه وتوظيفه فيه ويقترب بشكل كبير من مفهوم الكولاج فلم يجدوا أفضل من مفهوم التناص للقيام بهذه المهمةالاصطلاحية الترقيعية الإشكالية.

ومن الطبيعي جدا أن يتساءل القارئ عن إمكانية توظيف الكولاج بمفهومه الفعلي على النص الروائي، ليتوغل في تساؤله أكثر، كيف يمكن أن ندعّمَ النص الروائي بالجلودَ والملصقات التي تحقق بعدا ثالثا والأحجار الكريمة والحديد والأخشاب حتى

نطبق توظيف الكولاج بشكل فعلي؟ وهذا التساؤل محل احترام وتقدير لأنه أريد به البحث عن الحقيقة دون الولوج إلى لي عنق المفهوم وإقحام مفاهيم أخرى مقاربه له، وفي الواقع يمكن أن نجيب على هذا التساؤل عبر تقسيم توظيف الرواية لتقنية الكولاج على نمطين رئيسين توظيف الكولاج الفني وتوظيف الكولاج السردي، وهذا ما سنعتمده تفصيلا وتحليلاً في رواية " كراسة كانون" للقاص العراقي البصري محمد خضير في المبحث الثاني من هذا البحث.

المبحث الثاني

الكولاج في بنية الرواية

من الواضح أن الرواية بوصفها فنا سردياً حكائياً تمثلُ موضوعياً نافذةً مطلة على الحياة بكل أصنافها وصورها، وهذا الاشتمال الموضوعي للرواية جعلها نافذةً أخرى تنفتح على الأصول والأجناس الفنية المتنوعة مثل الموسيقا والتصوير والشعر والتشكيل والرسم والسينما، لذا فإن من المنطق نفسه نجد الرواية انفتحت على معظم الفنون الأخرى وأفادت منها ووظفتها داخل بنيتها، ومن تلك الأصول الفنية القارة نجد تقنية الكولاج، بدأت تتداخل مع الفن الروائي منذ اللحظة الأولى التي تأسس فيها الرواية معتمدةً على التقنيات السردية المعروفة مثل الوصف والحذف والحوار والخلاصة والمفارقات السردية المعروفة، فكل هذه التقنيات تسهم بشكل كبير في إفساح المجال أمام دخول الرواية في شبكة من العلاقات الثنائية مع التشكيلات التقنية الأخرى، ويبقى الكولاج واحداً من التقنيات الرئيسة التي أفادت منها الرواية بشكلٍ كبير، لكن هذا التوظيف داخل بنية الرواية أو الأعمال السردية بشكل عام وجّه توجيهاً أسلوبياً مختلفاً لما سارت عليه مفاهيمه في الحقول الفنية الأخرى، فقد تعرفنا في المبحث الأول عن المفهوم الفعلي للكولاج بما يضمن تميزه وافتراقه ومغايرته عن مفهوم التناص الذي تم اقحامه كوساطة بين الكولاج والرواية،فالكولاج الروائي حسب وصفهم "يمكن أن يضطلع بوظائف سردية أساسية في صلب الخطاب، فقد تكون النصوص الملصقة في النص السردي قصة فرعية تحيط بالقصة الأصلية من قبيل ما عمد إليه "إبراهيم نصر الله" في روايته (ذات) حين جعل الراوي النصوص الإعلامية المرافقة للسرد والمستقلة بفصول خاصة بها، قصة داخل القصة تضيء القصة الأولى وتفضي على المتخيل بعداً مرجعياً وتؤطر الفردي، قصة الشخصية الرئيسة "ذات" في الجماعي، أخبار المجتمع والأحداث العامّة"(القاضي، ٢٠١٠: ص ٣٥٨)، وبهذه الطريقة أصبحنا نتلقى مفاهيم الكولاج ونعالجها روائياً بشكل يتنافى مع المفهوم

الأساسي للكولاج بل اعتمدنا التناص مثلما هو واضح بوصفه وسيطاً تقانياً يمكن أن يحل الإشكال الفني للكولاج، لذا فإن هذا التوظيف داخل الرواية بحاجة ماسة إلى قراءة الكولاج قراءة جديدة، تضمن تمثله فيها تمثلاً كاملا، لذلك سنتتبع الكولاج في بنية النص الروائي عبر محورين أساسين هما (الكولاج الفني) و (الكولاج السردي)، في رواية "كراسة كانون" للقاص والروائي العراقي محمد خضير:

أولا: الكولاج الفني

إن العائق الرئيس أمام معظم الدارسين الذين لم يتمكنوا من فهم الكولاج الروائي على حقيقته أو انطلاقاً من مفهومه الحقيقي صعوبة إرفاق النصوص الروائية المطبوعة الملصقات التي يقوم عليها الكولاج من الجلود والأخشاب والأحجار والصور العامة في الروايات والقصص المكتوبة، لأن ذلك سيقف عائقاً أمام طباعتها وتقديمها للقراء وتداولها بين الناس "ولمّا كان عسيراً إرفاق النص السردي بمواد صلبة كالخشب والحديد والحجر فيصير من المستحيل إصدار النص وتوزيعه في شكل كتاب، وارتكز الكولاج في النصوص السردية إقحام مقتطفات من نصوص أخرى متنوعة كالرسائل والمقالات الصحفية والنصوص العلمية والتاريخية واليوميات والإعلانات وعناوين الأخبار(القاضي، ٢٠١٠: ص ٣٥٨)، وبعد الثورة التقنية الحديثة وانفتاح الرواية على معظم الفنون (السمع بصرية) أصبح هذا العذر قاصراً جداً وغير مقنع، فكل تلك الملصقات والمرفقات الفنية والتي يصعب إرفاقها فعلياً في النص يمكن بسهولة كبيرة أن يتم إدراجها في النص بوصفها صوراً ولوحاتٍ فنية تحمل المفهوم الفني لتقنية الكولاج، فبدلاً من لصق الجلود على صفحات الرواية فيمكن تصوير تلك الجلود وإرفاقها كملصقات في بنية الرواية، وكذلك الأمر فيما يتعلق بالأحجار والأخشاب والعينات الأخرى التي يتداولها الكولاج ضمن إطاره المفهومي الفني، بمعنى أن يتم معالجة الفجوة المفهومية عبر البعد الفني لمفهوم الكولاج، وتتبع الملصقات التي تحضر داخل البينة الكلية للنص عبر الصور والتمثلات الشكلية التي يسهل على البرامج الحديثة طباعتها وتداولها بين القراء لذا فمن بعد الكلام الذي قيل يمكننا أن نعرف الكولاج الفني في الرواية على أنه تقنية لصق المصورات الفنية داخل بنية الرواية والتعبير عن الرؤى المختلفة عبر الاستحضار الفني لتلك الصور التي تتضمن الملصقات الشكلية من جلود وأقمشة وأحجار وأخشاب وغيرها من الملصقات الأخرى التي تعطي انطباعاً فعلياً بأن النص يعمل برؤى تضمينية فنية خالصة.

وتقف رواية "كراسة كانون" للقاص والروائي العراقي محمد خضير في مقدمة الروايات العراقية التي وظفت الكولاج الفني والسردي بشكل كبير في متونها، ويرجع ذلك إلى طبيعة الموضوعة التي ناقشتها الرواية والتي اتخذت من الرسم واللوحات والملصقات الفنية الأوروبية والإسبانية منطلقاً فعلياً لرؤى الكاتب الذي وجد في الحملات التي قادها نابليون بونابرت على الإسبان تمثلاً تاريخياً حقيقياً ينعكس على الهجمات المتكررة التي قادتها الولايات المتحدة الأمريكية على العراق في حرب الخليج الأولى وما أعقبها من حملات اقتصادية تمثلت في الحصار الاقتصادي على البلاد، وقد تضمنت الرواية العديد من التمثلات الفنية للكولاج الفني جاءت متوازيةً معها قابلة للمقاربة الفنية بين المقروء والمرئي على حدٍ سواء.

إن رواية كراسة كانون لمحمد خضير من الروايات العراقية الفريدة التي تؤمن بالتراسل الإجناسي بين مختلف الفنون الإبداعية، بناءً على الطابع الفني الذي اتكأت عليه الرواية لا سيما وأنها تعالج موضوعاً فنياً سياسياً أدبياً مستوحىً من التجارب التاريخية الحية في أوروبا والمشرق العربي، والكولاج الفني ظاهرة من الظواهر الفنية الحية التي آمنت بها هذه الرواية فهي تؤكد على ضرورة التحليل والتأصيل الفني في النص، وبما أننا نعالج نصاً سردياً محتاً فإن الكولاج الفني جاء مقتضباً في هذه الرواية فاقتصر على عتبة الغلاف التي تضمنت لوحة فنية ملصقة وتوظيف البياضات السردية التي تخللت فصول الرواية، أما لوحة الغلاف فإنها صورة حية من صور الكولاج الفني التي اعتمدها الكاتب محمد خضير عندما أفردها في مقدمة النص على أنها علامة سيميائية حية تمثل الخط الدلالي الكلي للرواية (خضير، ٢٠٠١: لوحة الغلاف):

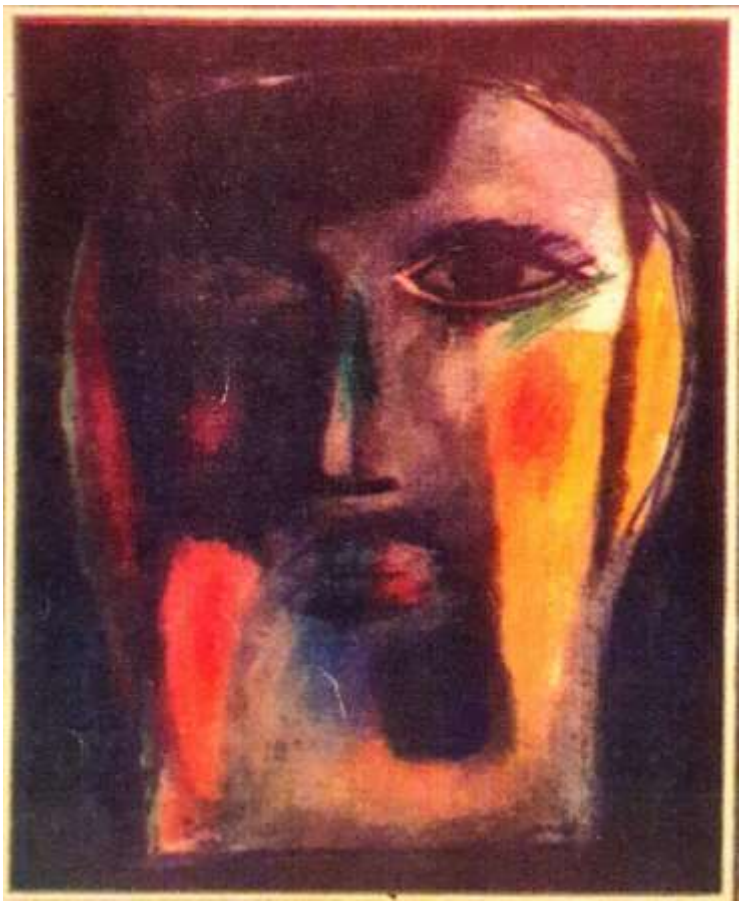

تأخذ معظم الدراسات السردية الحديثة العتبات التي تتصدر النص من توجيهات نصية ولوحة غلاف والعناوين الداخلية والخارجية على أنها جزء من كينونة النص الأصيل، وعلى هذا الأساس يمكن أن نتحقق من إمكانية توظيف الكولاج في النصوص الروائية ابتداءً من لوحة الغلاف أعلاه عندما استعان الروائي والقاص محمد خضير بتقنية الكولاج موظفاً اللوحة على أن تكون جزءاً لا يتجزأ من سياق النص العام.

إن قراءة رواية "كراسة كانون" تفضي إلى العديد من الصور والسياقات الذهنية الفاعلة، أبرزها احتمال الرواية للأبعاد الفنية التي حضرت وبقوة في النص، فقد اتكأت الرواية على المراجع الفنية المهمة في عالم الرسم لا سيما غويا وبيكاسو وغيرهما من الرسامين العالميين في أوروبا عندما بدأ يحفر النطاق المرجعي للرواية عبر دالة الرسم، فانطلقت الرواية تعالج الواقع الفعلي في العراق عبر بث الصورة الفنية وتقليبها ضمن الوعي واللاوعي لتحفز لدى القارئ استحضار الإجابات الواعية التي تمهد لبناء رؤية بيانية عليا تستفيد من الإسقاطات والتوظيفات التي يوفرها الكولاج في النص، فهذه العتبة الفنية المتمثلة في الرسم

اللوحي تفسح المجال أمام القارئ للتحليل والتركيب الصوري الممتد على مدار الرواية وهنا تجدر أهمية الكولاج على أنه صورة سياقية حية يمكنها أن تحقن النص الأصيل بالفضاءات الفنية الرئيسة.

فضلاً عن ذلك فإن عتبة العنوان "كراسة كانون" تتوازى دلالياً مع اللوحة وبنية الرواية على حدٍ سواء، فالكراسة ميدان فني بحت وأرضية تشكيلية عامة يستعملها الفنان للتعبير عن أفكاره الحية التي ينتجها على شكل لوحات أو رسوم أو تقاطيع بيانية فنية، ومن ناحية ثانية فإن لفظة كانون أعطت للبعد الفني امتداداً أكبر ففاعلية الرسم تتجلى في أزمنة دون أخرى أما شهر كانون الذي جاء كناية عن فصل الشتاء فهو يحمل تمثيلاً كلياً للحالة الوجودية التي يحياها الرسام أثناء عملية الرسم وصناعة الفن التشكيلي، لذا فإن محمد خضير استطاع عبر عتبة العنوان أن يبرهن على قوة الترابط الفكري بينها وبين المتن، فضلاً عن ذلك فإنه استطاع أن يمد جسراً من التواصل الدلالي بين المحورين الشكلي والدلالي للنص، عبر استكناه لوحة الغلاف وعتبة العنوان وامتدادهما إلى الطاقة الدلالية للنص التي تجذر لتقنية الكولاج وما تمد النص به من لوحات عالمية لرسامين أثبتوا أن العالم أجمل من أن تضمه جدران السياسة.

ثمة كثير من الروائيين العرب مالوا إلى توظيف تقنية الكولاج في نصوصهم الروائية، فنجيب محفوظ وجمال الغيطاني وإبراهيم الكوني ونصر الله إبراهيم وعبدالخالق الركابي وغيرهم ممن آمنوا بضرورة إسناد النص بالأبعاد الفنية الأخرى، فكانت الملصقات الصورية أو الكاريكاتيرية أو الرسوم التشكيلية شاهداً على ذلك التمثيل الحي، وقد أثبت فاعليته في النص إلى الدرجة التي جعلت من الكولاج تقنيةً متحققة في النص الروائي الجديد، لكن محمد خضير وبحكم ميوله إلى القصة القصيرة لم يركز على الكولاج الفني بشكل كبير مثل بقية الروائيين العرب، فروايته (كراسة كانون) استغنت عن الية اللصق الكولاجي في متنها إلّا إذا أجيز لنا استعمال الفراغات بوصفها وجهات نظر استطاع محمد خضير من خلالها أن يوضح دور التشكيل في نصه، مثل هذه الفراغات(خضير، ٢٠٠١: ص ٨٣):

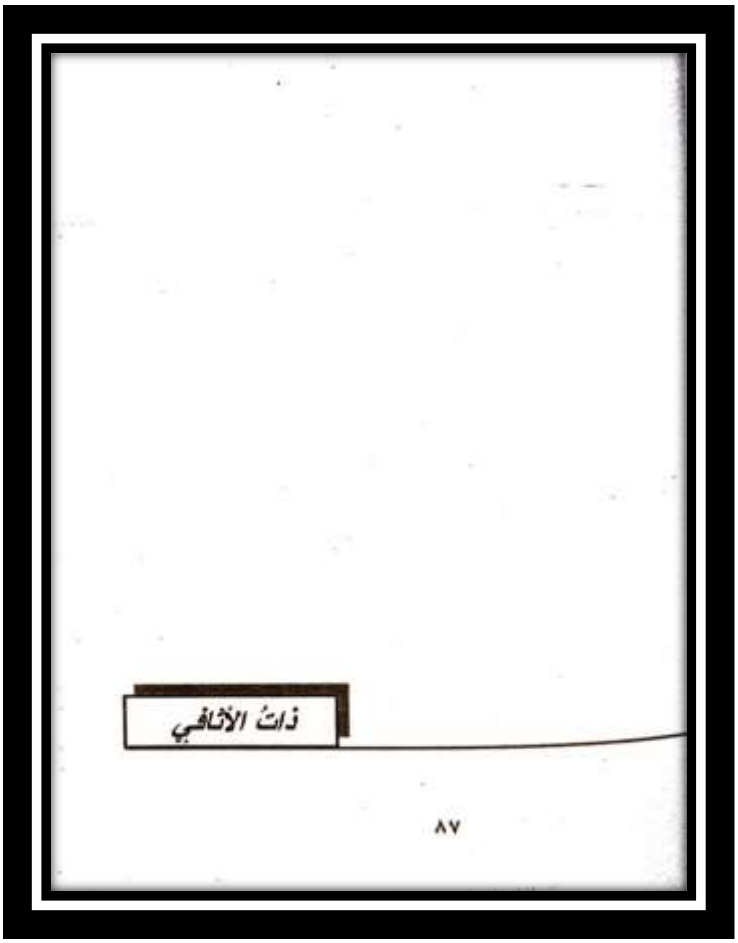

لقد شكلت هذه الفراغات والبياضات علامة فارقة في الرواية إلى الدرجة التي جعلتها تتخلل الفصول والفقرات السردية والأحداث المهمة التي تحتاج إلى تدخل الكاتب، في رص المعنى وتحفيز طرائق القراءة الحديثة، لكن لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نعدّ تلك الأساليب جزءاً من فاعلية الكولاج في النصوص الروائية، وذلك لسبب بسيط جداً منطلق من مفهوم الكولاج الرئيس عندما قُصد به فن اللصق، بينما بقيت هذه الفراغات خاليةً دون ملصقات أو تمثلات بيانية، أما ضمناً فهي تحتمل الكثير من الرؤى والأفكار والسياقات التحليلية التي تحفزها على التعشيق بين مصطلحات النص الواحد.

ثانياً: الكولاج السردي:

من الإنصاف في مكان القول إن رواية "كراسة كانون" لمحمد خضير تقف في مقدمة الروايات العربية التي وظفت الكولاج السردي بمفهومه الفكري الحديث، واستطاعت أن تترجم مدى الإفادة التي حققتها الرواية من الحقول الفنية والمعرفية الأخرى،

فالكولاج السردي وفقاً لما مضى من كلام هو القدرة التعبيرية التي يستعين بها الروائي أو المؤلف مستنداً إلى تقنية الوصف وصولاً إلى إنشاء أفكار تحليلية فنية عامة، فيوظف الرسم ويتمكن من الرسم بالكلمات والحروف دون أن يستخدم الريشة التي يستخدمها الرسام، وهذا الأمر أعطى الروائي مساحةً تعبيرية كبيرة استطاع من خلالها أن يبرهن على فاعلية اللغة ومهارتها في محاكاة بقية الفنون، لذا فإن من الضرورة في مكان الاعتماد على تقنية الكولاج بوصفها صيغة وتقنية روائية فنية حديثة مدت الجسور الفكرية بين الرسم من جهة والرواية من جهة ثانية "وأياً تكن وظائف الكولاج ودلالاته في النص السردي فإنه في كل الأحوال تعبير عن تعدد المعنى وتداخل الأنساق وحوارية الأجناس(القاضي، ٢٠١٠ : ص ٣٥٩)، لكن الرهان الحقيقي في الكولاج السردي يقع على اللغة بالدرجة الأساس وقدرتها الكلية على تحويل المرئي إلى مكتوب بالاستناد إلى مهارة الكاتب وقدرته الفكرية والأسلوبية في التعبير والوصف والمحاكاة والتجلي، من هنا أضحت رواية كراسة كانون لمحمد خضير واحدةً من الروايات العربية المهمة التي عالجت فكرة الرسم في الأدب موظفةً قدرة الكاتب على استيعاب الكولاج حقن نصه بالرسوم التي يتم نفشها عبر الكلمات والحروف، وثمة العديد من النصوص التي استطاع محمد خضير عبرها أن يوظف الكولاج السردي بشكله الصحيح.

إن مشروع رواية "كراسة كانون" لمحمد خضير أتى ضمن الحملة الأدبية التي قادتها الجهات الرسمية بعد حرب الخليج، والتي حاول عبرها أن يوظف ويفعل المرجعيات الفنية ويمزج بين المرجع التاريخي لدخول نابليون إلى مدريد والهجمة الشرسة التي تعرض لها العراق أثناء العدوان الثلاثيني، فتخللت الرواية العديد من اللوحات لفنانين ورسامين استطاع هو عبر توظيف تقنية الكولاج أن يصفها بالكلمات ويحفر لها إطارا عبر دالة الوصف فمن تلك الرسوم "مزيج الألوان السميكة الداكنة، عجينة طينية سوداء، سخام قدور الطبخ يلطخ وجه امرأة عجوز تأكل من صحن حساء أمامها على المنضدة، تتجمع أطراف ثوبها الخشن في إحدى كفيها وتمسك بأصابع الكف الثاني ملعقة في وضع غرف الحساء من الماعون، الجوع يسلب الحياة من الوجه الأعجف، الملتفت بعينين جاحظتين، ووجنتين عظيمتين، وفمٍ خالٍ من الأسنان ملتوٍ بابتسامة ازدراء وسخرية، وجبهة واسعة مغضنة محددة بغطاء الرأس، تتظافر الألوان الدكن والظلال الخشنة على تعليق اليد التي تغرز الملعقة في صحن الحساء، وتجميد التفاتة الوجه ونظرة العينين المجهدتين والتواءة الفم، أمام الفنان المتفرس في الشكل النهائي" (خضير، :٢٠٠١ ص١٧)، لقد حاول محمد خضير عبر هذا السرد البياني أن يوظف الفن بطريقة كولاجية احترافية اعتمدت على تقنيات سردية

متعددة منها تقنية الوصف والرصد والمتابعة والتحليل والاختزال، فلو تتبعنا النص وأعدنا قراءته من جديد سنجده يتحول من حيث لا نشعر من المنظور الحكائي إلى المنظور التوصيفي الذي يحاول أن يجسد العلاقة المثالية التي تجمع السردي بالمتخيل المفضي إلى الصورة.

وهذا ما لعبته فكرة الكولاج السردي الذي يعتمد أساساً على دالة الكلمة في التوظيف والتحليل والرؤية، إن دقة الوصف التي اتبعها خضير استطاعت أن تصنع من الكلمات التي حفرت في الذاكرة للمرأة العجوز، وهي تجلس أمام طعامها البسيط، وأخذ يصف بشكل أكثر دقة ملامح الوجه وصلابة التجاعيد التي احتضنتها اللوحة، فكانت المحصلة قدرة الكاتب تحويل المتخيل إلى صورة سردية حية تمكن من خلالها عبر منظومة الكولاج أن يبرهن على قدرته الفاعلة في إدامة العلاقة بين المرئي والمقروء، من هنا جاءت فكرة الكولاج السردي الذي يستعمل فيه الفنان ريشة الكلمة حتى يرص النص باللوحة الفنية التي استحضرها عبر الاستعانة بالكثير من الطرائق والتقنيات السردية الأخرى مثل الوصف والاختزال والتكثيف.

ولم يقف محمد خضير عند هذه اللوحة فحسب بل إنه انتهجها أسلوباً فنياً رائداً أصبح فيما بعد مزيةً فنية للرواية عندما وظف الكثير من اللوحات الفنية داخل بنية السرد، ومن تلك اللوحات التي كشفت عنها ستراتيجية القص الحديث ما جاء في معرض الحديث عن الأبعاد الفنية الكلية للوحة "أوهمت (ملصقات) بيكاسو باتساع المساحة المصورة ذات البعدين، كما كانت التجويفات عنصرا فرعياً تحجيمياً في منحوتات هنري مور ذات الأبعاد الثلاثة، التلصيق يوهم بالتراكم والتركيب في مساحة محددة، والتفريغ يوهم بالنمو والامتلاء الحسي للكتلة، ويود بيكاسو لو أنه ملأ مساحة الغورنيكا (٣,٥١م X ٧,٨٢م) بعدد كبير من الأشكال أما هنري مور فكان يرغب في أن تعلو تماثيله على الحجم الطبيعي للجسد الإنساني أضعافاً مضاعفةً في الخلاء الفسيح"(خضير، ٢٠٠١:ص١١٧)، يقود هذا الاقتطاع الكولاجي المباشر إلى التسليم بأننا أمام قطعة توصيفية فعلية استعمل القاص الوصف دليلاً فعلياً لوجودها وإيجادها، فقد أوغل في فكرة التحديد السرد إلى الدرجة التي جعلته يضع الحدود والأبعاد وكأننا أمام لوحة فنية فاعلة، ولم تكن سياقاته التركيبية طارئة عن فكرة الكولاج بل هي انطلقت منه ووظفت شعائره وسياقاته المكانية والدلالية، فقد انتهز القاص فكرة الاقتدار السردي والوصفي إلى جانب الحاجة إلى توظيف فكرة النص المباشر المقرون بالصورة، فكانت النتيجة الفعلية هي صناعة تدليل جديد يراهن على مزج المرئي بالمكتوب، وهذه هي المسحة السحرية التي أضافتها تقنيات الكتابة السردية الحديثة واستلهمت قدرتها على تقليص الفواصل بين مختلف الأجناس الفنية فالسرد

حاضنة رئيسة للتصوير والرسم والتمثيل البياني المرئي، كما أنه صورة من صور تماثل الأحداث سينمائيا، لذا فقد استطاع محمد خضير عبر هذا المثال المقتطع من الذاكرة الفنية للوحات بيكاسو أن يبرهن على قدرة الكولاج للتداخل مع النصوص السردية لا سيما من باب السرد والسعي للتمييز ما بين الكولاج السردي والكولاج الفني، وليس انتهاءً عند هذا المثال لكن الرواية تزخر بالدلائل والتوظيفات والملصقات الفنية التي استعملت السرد طريقاً فعليا للظهور إيمانا وعملاً بما تشير إليه تقنية الكولاج التي تسللت من الحقول الفنية المرئية إلى مساحات شاسعة من عالم النص القصصي.

"كان الرأس المستقر على سفح (تل الخفاش) يرسم انطباعاً ظاهرياً بالخواء والصمت، بينما تدوم في قوقعتيه الداخليتين النبضات المتقطعة من الطين الغليظ أو الصغير الحاد، وهي تجتاز القناة الحلزونية في كل قوقعة، فتمتصها السوائل والألياف وتحلل سرعتها وشدتها، كانت رحلة الذهاب والإياب بين القوقعتين مساوية لرحلة الانعكاس البعيدة بين البرج والمصدر والمغمور في ضباب البحر(خضير، ٢٠٠١: ص ٦١)، يبدأ محمد خضير في هذه القطعة الوصفية بتطبيق صورة الانعكاس الفني لتلك اللوحة الماثلة في الذاكرة العراقية الحديثة لكل إنسان عراقي عاصر حرب الخليج الثانية التي تكبد بها العراقيون خسائر كبيرة في الأرواح والمعدات، فكانت الصور الفنية المسجاة على طريق الحرب ماثلة في الذاكرة الحربية الحقيقية، فاستثمر محمد خضير فكرة الحرب فنياً عبر توظيف تقنية الكولاج لتتحدد صورة أدب الحرب تقديم صورتها على أنها امتداد فعلي لذاكرة الإنسان العراقي المعاصر، لو تتبعنا قراءة النص من جديد لوجدناه نصاً انتقائياً بامتياز استطاع خضير عبره أن يرسم اللوحة الكلية للوصف عبر مرتكزات مهمة أبرزها (الجمجمة –والقوقعة – الرمال) فهي ثيمات دلالية حية ومضغوطة ترتكز على استنفار وصفي هائل، اتكأ الكاتب عليه كثيراً في تعزيز أدواته الفنية والتركيبية، فكانت قدرة الكاتب على توظيف الكولاج السردي جليةً عبر هذا الوعي العالي الذي أظهره في النص.

الاستنتاجات:

- أحال البحث العديد من المصطلحات والمفاهيم النقدية إلى مفكرة التحليل من جديد في محاولة لإعادة ضبط المفاهيم النقدية والسعي لارتكازها ضمن حقلها الفعلي، ومن هنا انطلقت معالجات مصطلح الكولاج والتناص والسعي لتحديد عوامل الافتراق والاتفاق بينهما على حدٍ سواء.

- حاول البحث عبر منظومة من النصوص المفاهيمية التأكيد على أن مصطلح الكولاج مصطلح يشغل حيزاً مفاهيمياً فنياً خاصاً ولا يمكن بأي شكل من الأشكال انتدابه إلى حقول معرفية أخرى إلا إذا تحقق بواقعه المفهومي الفعلي، لذا فإن الكولاج الروائي أو السردي هو منسل من المفهوم الفني له، ويجب أن يحقق المفعولية نفسها داخل السرد.
- فرّق البحث كلياً بين التناص والكولاج من حيث التمثل داخل بينة السرد، فالكولاج ليس تناصاً على الإطلاق عندما يتم توظيفه سردياً، لأن التناص عملية مباشرة لحقن النصوص بالنصوص، بينما الكولاج يكتنز تفاعلاً فنياً عالياً يرتبط ارتباطاً كلياً بحقول التصوير والرسم والسينما.
- حضر الكولاج في رواية "كراسة كانون" لمحمد خضير في مسارين مختلفين الأول هو الكولاج الفني الذي تمثل الملصقات الصورية والتشكيلية لا سيما العتبات وصور الغلاف والملصقات الفراغية المتعمدة في النص، أما الثاني فتجسد في الكولاج السردي الذي اتخذ من النص التعبيري والسردي مجالاً فعلياً من مجالات التداخل الإجناسي عبر توظيف تقنية الكولاج.
- اشتملت الرواية على العديد من الكولاجات السردية الكامنة في السرد التعبيري الوصفي الذي تمثل في حضور العديد من اللوحات العالمية لرسامين عالميين مثل بيكاسو ودافنشي وغويا، وحاول محمد خضير أن يجري عملية إسقاط دلالي فني لتلك الترسيمات على النظم المجتمعية والسياسية في العراق بعد حرب الخليج الثانية، وما تركته من آثار نفسية وفكرية عميقة لدى شخصية الإنسان العراقي.

Sources and references:

- Some non-traditional materials in photography with their capabilities and the extent to which they are useful in the field of art education, Mustafa Abdel Aziz, unpublished master's thesis, Higher Institute of Art Education, Helwan University, Cairo, 1973.
- Culture of Questions, "Articles in Theory and Practice", Abdullah Al-Ghadami, Dar Suad Al-Sabah, second edition, Kuwait, 1993.
- On Modern Art, Flanjan George, translated by: Kamal Al-Malakh, Dar Al-Maaref, Cairo, 1962.

- Art and Industry, "The Foundations of Industrial Design", Herbert Reid, translated by: FathAl-Bab Abdel Halim and Mohamed Youssef, World of Books, Cairo, 1974.
- Kanon brochure, Muhammad Khudair, House of General Cultural Affairs, Baghdad, 2001.
- The narrative collage, a literary mosaic that blurs the boundaries between arts, Awad Ali, Al-Arab Magazine, Thursday, April 30, 2020, issue 42, 11693.
- Collage in Contemporary Saudi Painting Works, Maha Muhammad Al-Sudairi, The Jordanian Journal of Arts, Amman, Volume 10, Issue Two, 2017.
- The pleasure of the text or the adventure of writing for Roland Barthes, Omar Okan, Africa, East, Morocco, first edition, 1991.
- Lisan Al Arab Al Muheet, Ibn Manzur, prepared and compiled by: Youssef Khayat: Volume Two, Dar Al Lisan Al Arab, Beirut, Lebanon.
- A Dictionary of Narratives, Muhammad Al-Qadi, Muhammad Al-Khabu, Ahmad Al-Samawi, Muhammad NajibAl-Amami, Ali Obeid, NoureddineBenkhoud, FathiAl-Nasri and Muhammad AitMahyoub, Dar Al-Farabi, Lebanon, first edition, 2010.
- A Dictionary of Contemporary Literary Terms, Said Alloush, The Lebanese Book House, Beirut, Shohpress, Morocco, first edition, 1985.
- Al-Munajjid in Language and Media, Text Material, Dar Al-Mashreq, Beirut, 33rd Edition, 1992.